



بثينة خليفة قاسم

كاتبة من البحرين

## الحركة النسائية في منطقة الخليج..

■ انخرطت النساء منذ قديم العصور في العمل السياسي ومشاركة الرجل في أهم حقل بتسيده، وعمدت طيلة تلك العصور إلى تنظيم حركاتهن النسائية في شكل جماعات رسمية وأخرى غير رسمية بهدف أغراض سياسية في شتى أرجاء العالم، ولا يخفى على أحد صور الاحتجاج للحروب والنزاعات التي قامت بها المرأة، ومحاولاتها الدؤوبة والمستمرة لحل النزاعات، والكفاح المرير في سبيل التعبير عن الهم السياسي العام وتقديم الغالي والنفيس خدمة للأوطان، وشهدت فترة الثمانينيات من القرن الماضي انتشاراً وتوسع الأبحاث والدراسات في الشرق الأوسط التي أعطت المرأة حقها الكامل في الاستقلال الذاتي كقوة فاعلة سياسياً واقتصادياً وقادرة على التعبير عن حياتها ومستقبل مجتمعها الذي تنتمي إليه..

ومع ذلك ظل هناك بعض المقاومة والإحجام والتردد من بعض الحكومات في التعاطي مع ملف المرأة في تكوينها لجماعات مستقلة، ورغم أن الحيز المتاح للمرأة في الشرق الأوسط يتسم بالضيق والحرمان، إلا أن عدداً من الجمعيات والاتحادات والتجمعات النسائية قد شقت طريقها، وإن كانت تعمل تحت مظلة الرجل من حيث التنظيم. وتوجد حالياً بعض الجمعيات النسائية المستقلة غير الحكومية في عدد من البلدان العربية إذ يعتبرها البعض عاملاً منافساً يتحدى النظام السائد ويعرقل خطوات الإجماع الشعبي وحشد صوت المرأة في القضايا المطروحة على الساحة المحلية والدولية.

وإن كانت الشريعة الإسلامية قد كفلت حقوق المرأة سياسياً، فالكفاح الدامي الذي خاضه المسلمون الأولون كانت فيه المرأة المسلمة إلى جانب الرجل، ومثلما حفظ لنا التاريخ أسماء: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وبلال وصهيب ومصعب وياسر وغيرهم، حفظ لنا كذلك أسماء: خديجة وعائشة وأسماء وأم أيمن وسمية وغيرهن. لقد ناضلت المرأة في سبيل الدعوة حتى كانت أول شهيدة في الإسلام، ولم ينس التاريخ المهاجرة التي تركت ابنها وزوجها ومالها وبلدها وهاجرت إلى المدينة في سبيل دينها وإعلاء رايته..

وبالنسبة للحركة النسائية في منطقة الخليج العربي، أستطيع إيجاز المشكلة التي تعانيها المرأة الخليجية في مشاركتها في حقل السياسة إلى أنها تتبع من أوامر فوقية، وليست متأتية من قناعة شعبية وهي في ذلك تلتقي ومعظم نساء الكرة الأرضية، وحتى أمريكا التي ما فتئت من تعيين نفسها شرطياً للعالم الثالث وحامي حمى الحريات - حسبما تدعي - ولنا تحفظنا على ذلك، لم يسبق "نانسي بلوزي" امرأة ترأست مجلس النواب في الكونغرس الأمريكي في عام 2006، ولم

يعرف المجتمع الأمريكي امرأة شغلت منصب وزير الخارجية قبل "مادلين أولبرايت" .. ما يجعلنا نوجه نداء لجميع النساء المضعفات برغبة المشاركة الفعلية في العملية السياسية بعدم اليأس.. وتحتاج المرأة الخليجية لكثير من الأخذ بيدها نحو تثبيت ركائز هويتها الفكرية على الساحة السياسية اليوم. ويعود تأخر الحركة النسائية في منطقة الخليج عن مثيلاتها في العالم العربي للعادات والتقاليد السائدة في منطقة الخليج، والتي أدت بدورها إلى تأخر انطلاقة المسيرة التعليمية للمرأة مقارنة بتعليم الذكور من جهة والمرأة في عواصم العالم العربي من جهة أخرى، ففي مملكة البحرين على سبيل المثال بدأت حركة التعليم النسائي في 1932، مقارنة بتعليم الذكور في عام 1919.

وقد تأثرت الحركة النسائية في منطقة الخليج وتحديداً مملكة البحرين ودولة الكويت بالحركة الثقافية المنتشرة آنذاك في مصر وبلاد الشام وما صاحبها من ريادة للحركة النسائية وفكر نير كفسر هدى شعراوي وقاسم أمين.

ومما لاشك فيه أن وسائل الإعلام في منطقة الخليج قد ساهمت في الأخرى مساهمة فعالة فيما يعني بتثبيت أركان حقوق المرأة في المجتمعات الحديثة وما آل إليها نتيجة التغيرات الزمكانية، حيث أتاحت لها هامشاً أوسع للتعبير عن رؤاها وتطلعاتها، ففي البحرين وتحديداً في فترة الخمسينيات شهدت البلاد فترة تشكيل هيئة الاتحاد الوطني (1945-1965)، وتعتبر الهيئة الانطلاقة الأولى للحركة النسائية في البحرين وما صاحبها من تجمعات وتنظيمات، ولعبت النسوة البحرينيات دوراً مسانداً فيه مع الرجل في تشجيع المرأة على المشاركة في المظاهرات ضد المستعمر الإنجليزي، وفي عام 1960 أنشئت جمعية رعاية الطفل والأمومة، حيث معظم عضواتها من سيدات الطبقة الحاكمة وجمعية نهضة فتاة البحرين، وفي عام 1970 أنشئت جمعية أوال وينحدر معظم عضوات الجمعية من الطبقة الوسطى، كما تم في نفس العام إنشاء جمعية الرفاع الثقافية الخيرية المطالبة بحقوق المرأة في قانون الأحوال الشخصية وحقوق المرأة السياسية، ومع صدور قانون أمن الدولة، نأت الجمعية عن أهدافها الأولية وتحولت إلى جمعية خيرية..

أما في دولة الكويت، فتعود بوادر الحركة النسائية فيها إلى الأربعينيات من القرن الماضي، وأنشئت أول ثانوية للبنات فيها عام 1959، وقد عرفت دولة الكويت الجمعيات النسائية في وقت متأخر عن البحرين، ويعزو البعض ذلك إلى مستوى الرفاه الاقتصادي الذي عاشته الكويت وصرامة التقاليد الاجتماعية، إذ قبلية المجتمع الكويتي.. وقد حاول بعض الفتيات في بداية الستينيات من تشكيل ناد نسائي باسم "نادي المرأة الكويتية" بدافع تنظيم الجهود من خلال كيان اجتماعي قانوني يحقق طموحاتهن في تغيير اجتماعي وثقافي يحتضن القيم والمثل الكويتية، ويساعد على تمكين المرأة القيام بدورها كمواطنة وأم وزوجة.. وقد رفضت السلطات الكويتية السماح للنادي بالعمل، صوناً للعادات والتقاليد السائدة آنذاك، فغيرت الفتيات طلبهن من ناد إلى جمعية نسائية تحت اسم "الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية" والتي أشهرت رسمياً عام 1963. ■  
وللحديث صلة

B7747@HOTMAIL.COM

